مدينة حران مركزاً لدراسة العلوم العقلية
خلال العصور الوسطى

أ. د. شوكت عارف محمد الأتروشي
قسم التاريخ -فاكولتي العلوم الانسانية -جامعة زاخو -أقليم كُردستان/ العراق

الملخص:

تعد دراسة منطقة الجزيرة الفراتية من الدراسات الجديرة بالاهتمام نظرا لما تمتلكه من أهمية سياسية، واقتصادية، وعلمية، فضلاً عن دورها الفاعل في أحداث التاريخ الاسلامي، وقد تركزت جهود الباحثين على دراسة مدن الجزيرة الفراتية، وأحداثها لبيان أهمية تلك المدن وما قدمته في مختلف الحقب التاريخية، وبالنظر الى تلك الأهمية وقع اختيار الباحث على مدينة حران كونها تمُثل احدى مدن الجزيرة الفراتية العريقة بتاريخها، وحضارتها، وتقع على بعد ٤٠ كيلو متر جنوب شرق مدينة الرها– اورفا التركية -وبالقرب من الحدود السورية، وقد اكتسبت هذه المدينة أهمية كبيرة في تاريخ الشرق القديم لوقوعها على طرق التجارة الدولية القديمة الواصلة بين بلاد الشام، والعراق، والاناضول، والسبب الثاني لشهرتها أنها كانت آخر مدينة لجأ اليها الاشوريون بعد سقوط عاصمتهم نينوى سنة ٦١٢ق.م. فضلاً عن المكانة الدينية لحران حيث كانت المدينة مركزا لعبادة اله القمر المشهورالذي شاعت عبادته في مناطق واسعة من الشرق القديم بدءاً من الالف الثاني ق.م.

ورغم تعرّض مدينة حران للكثير من التقلبات السياسية، والحروب، والأزمات الاقتصادية الا أنها مع ذلك بقيت مُحتفظة بمركزها الديني، والعلمي حتى بعد أن فتحها المسلمون سنة ١٩هـ/ ٦٣٩م في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثمّ أصبحت عاصمة للأمويين في عهد خليفتهم مروان بن محمد، كما تمتّعت المدينة في العصر الوسيط بأهمية كبيرة، وأصبحت مركزاً علمياً مرموقاً لدراسة الكثير من العلوم العقلية لا سيما الطب، والفلسفة، والرياضيات، والفلك، وغيرها من العلوم التي كانت رائجة، وبرز من أهلها علماء كبار كان لهم دور كبير في حركة الترجمة من الاغريقية، والسريانية الى العربية، ويبدو أنّ

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ قەکۆلینێن کوردی

دورها الريادي في الحركة العلمية قد استمر الى أن اجتاحها المغول بقيادة هولاكو سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) الذي قام بتدمير المدينة، وتشريده أهلها.

والبحث الذي بين أيدينا مُحاولة للوقوف على جوانب الحركة العلمية بمدينة حران، وبيان اسهامات علمائها في العلوم التطبيقية حصراً، وتمّ تقسيم البحث الى ثلاثة مباحث كاللآتي:

المبحث الأول: تمّ فيه التعريف بمدينة حران، وعرض لجوانب من تاريخها.

والمبحث الثاني: تمّ فيه التطرق الى اسهامات العلماء الحرانيين في العلوم التطبيقية ابتداءاً بالعلوم الطبية، والصيدلة، ثمّ العلوم الرياضية، والهندسة، والفلك، وغيرها.

أما **المبحث الثالث**: والأخير: فقد خُصّص للوقوف على أبرز المراكز العلمية، والمدارس في حران. واختتم البحث بذكر أبرز الاستنتاجات.

الكلمات الدالة: *حران، الجزيرة الفراتية،العلوم العقلية، العصر الاسلامي، المراكز العلمية.*

المبحث الأول

التعريف بمدينة حران، وجوانب من تاريخها:

تقع مدينة حرانharran في الجزيرة الفراتية[١]،وهي قصبة ديار مضر على طريق الموصل، وبلاد الشام، على منابع نهر البليخ أحد روافد الفرات بين الرها ورأس العين في الأقليم الرابع حسب تقسيمات الجغرافيين المسلمين[٢]،وتقع اليوم في تركيا على بعد ٤٤كم من الرها – اورفا –، وقد تعددت الأراء في أصل تسمية حران، وامتزجت الحقيقة بالاسطورة حول تسميتها، وحران في اللغة العطشان، ويقال للرجل حران متى ما أصابه العطش، واسم حران كذلك مأخوذ من حرنت الدابة، والحران في الدابة معروفة أي التي لا تنقاد لصاحبها[٣].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆلینەوێ کوردی

وحران مدينة قديمة لا يمكن الوقوف على تاريخ بنائها على وجه الدقة، وقيل أن بناءها كان بعد بناء مدينة بابل،كما قيل أنها كانت أول مدينة بنيت بعد الطوفان[٤]، وقد ورد تسميتها في الكتابات الاكدية التي تعود الى ما قبل ١٧٦٠ق.م، كما جاء ذكرها في النصوص الاشورية بصيغة (حرانو -Harranu)، بمعنى الطريق التجاري، أو القافة، وفي سفر التكوين بصيغة هاران[٥] نسبة الى هاران أخو النبي ابراهيم عليه السلام، ومنه اشتقت التسمية، وقيل أيضاً أن اران اسم ملكها ثمّ عربّت الكلمة الى حران[٦].

وقد اكتسبت المدينة أهمية كبيرة في التاريخ لوقوعها على طرق التجارة الدولية القديمة الواصلة بين بلاد الشام، وبلاد الرافدين، والأناضول، فضلاً عن أهميتها الدينية على مرّ التاريخ كونها كانت موطن نبي الله ابراهيم الخليل عليه السلام، ومركزاً للصابئة الحرانيين[٧]، وكانت قبل ذلك مركزاً دينياً لعبادة اله القمر -سين -البابلي، الذي شاع عبادته في بلاد الرافدين، ومناطق اخرى من الشرق القديم بدءاً من الالف الثاني ق.م.، وأصبحت على مّر تاريخها القديم مركزاً مهماً للتنافس، والصراع والحروب بين الدول، وجرت على أرضها المعارك الحاسمة، وتوالى عليها سيطرة الكثير من القوى ابتداءاً بالاكديين، والبابليين، والاشوريين، والميديين، والحيثيين، والفرثيين، واليونان، والرومان، وكان كل منها يهدف السيطرة عليها لاحكام سيطرته على طريق القوافل التجارية الى بلاد الاناضول شمالاً، وسوريا غرباً حتى البحر المتوسط[٨].

وفي العصور الاسلامية كانت المدينة على الدوام محط رحال التجار، وطلبة العلم، ومدار اهتمام المؤرخين، والبلدانيين، والرحالة المسلمين، وصفها المقدسي(ت:٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) بقوله:" وحران مدينة نزيهة وعليها حصن من حجارة في حسن البناء"[٩]، وكانت حران تشتمل:" على أراضي واسعة، وكور، وسكك، وأنهار، وقرى كثيرة متصلة، معمورة " [١٠]، وذكر ياقوت الحموي بعض قراها مثل: قرية زوزا[١١]، وقرية ترعوز التي كان يقطنها الصابئة، ولهم بها هيكل لعبادة كوكب الزهرة، ومنه اشتقوا تسمية القرية[١٢]، وضّم سكانها أعراقاً، وطوائف مختلفة، فبالاضافة الى الصابئة، كان يقطنها الكثير من النصارى[١٣]السريان الذين يرجعون الى القبائل الأرامية التي استوطنت الجزيرة الفراتية منذ وقت مبكر يعود الى العصر الاشوري[١٤]،كما نزلت بالمدينة القبائل العربية، وزاد انتشارهم فيها بعد الفتح الاسلامي، فضلاً عن وجود عناصر اخرى أصيلة كانت ضمن نسيجها الاثني كالكرد، والترك، والروم الذين انتشروا في بلاد الجزيرة[١٥].

وفي آواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي نزلها الرحالة ابن جبير(ت:٦١٤هـ/ ١٢١٧م)، وأثنى على كرم أهلها، وحسن تعاملهم مع الغرباء، بالقول :"وبهذه

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

البلدة كثير من أهل الخير، وأهلها هينون معتدلون محبون للغرباء مؤثرون للفقراء، وأهل قراها كذلك" [١٦]، وكانت المدينة تضم الكثير من المرافق، والمنشأت الخدمية، والمساجد، والمدارس، والمارستان، فضلاً عن سوقها العام الذي كان مُسّقفاً بالخشب حسبما أشار اليه ابن جبير:"ولها أسواق مبالغ في انتظامها، عجيبة في ترتيبها مسّقفة كلها بالخشب، قد بنى عند كل مُلتقى أربع سكك أسواق منها قبة عظيمة مرفوعة مصنوعة من الجص... وفيها أيضاً مارستان للمرضى يدخله العليل، يدخله العليل، فيعاين، وسورها مبني بالحجارة المنحوتة ولها قلعة حصينة لها سور وثيق الحصانة ولها نهر مصبه من عين هي على بعد من المدينة "، كما كان فيها العديد من الحمامات التي وصل عددها في القرن ٧هت/١٣م نحو أربعة عشر حماماً، عشرة في الداخل، وأربعة في خارج المدينة، وكان بنائها على طراز معمارية فريدة شبيهاً لما كان في بلاد الروم، وكانت حران كغيرها من مدن الجزيرة الفراتية محاطة بسور حصين لحمايتها من الهجمات الخارجية، ووصف كونه سور منيع[١٧]، و" مبني بالحجارة المنحوتة المرصوص بعضها على بعض في نهاية من القوة"[١٨]، ولها أربعة من الأبواب والمداخل[١٩]، أو ما يزيد عن ذلك حسبما ذكره ابن شداد(ت: ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)، وهي: باب الرقة، وهو مسدود، والباب الكبير، وباب البيار، وباب يزيد، وباب الفدان، والباب الصغير، وباب السر، وباب الماء، وكان مسدوداً، ولربضها -نواحيها -أيضاً أبواب[٢٠]، وكان جزء من ذلك السور قد أصابه الخراب، والهدم بسبب الزلزال الذي وقع في الجزيرة سنة ٥٠٨هـ/ ١١١٤م[٢١]، وكان فيها أيضاً عدد من القلاع، كقلعة حران[٢٢]،وقلعة النجم المطلة على نهر الفرات، وعندها جسر منبج الذي تعبر عليه القوافل في طريقها الى الشام[٢٣].

ولم تكن حران بعيدة عن الأحداث السياسية التي جرت في بلاد الشام، والجزيرة الفراتية، وقد افتتحها المسلمون في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان ذلك على يد القائد عياض بن غنم سنة ١٩هـ/٦٣٩م الذي دخلها صلحاً [٢٤]، واتخذها مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين عاصمة له[٢٥]، وفي العصر العباسي تمتعت حران بأهمية فقد تنّبه الخلفاء العباسيون الى أهمية الجزيرة الفراتية، ومدنها بما فيها مدينة حران التي كانت قصبة لديار مضر، والتي لعبت دوراً سياسياً كبيراً، وكانت المدينة معروفة بولائها للأمويين لذلك وقف أهلها موقف المعارض للعباسيين مما دفع بالعباسيين للانتقال الى مدينة الرقة لتكون مقراً بديلاً لهم في ادارة الامور السياسية لبلاد الشام والجزيرة، ولم تنعم المدينة بالاستقرار نتيجة ثورات التمردات، وثورات الخوارج كثورة نصر بن شبث العقيلي الذي أعلن تمرده على الخليفة المأمون(ت:٢١٨هـ/٨٣٣م)، وحاصر مدينة حران، ونهب أموال التجار[٢٦]،كما خضعت المدينة لعدد من القوى المحلية كالحمدانيين منذ منتصف القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وعانت المدينة في ظل حكمهم من عدم الاستقرار الداخلي بسبب الصراعات الداخلية، وكذلك حروبهم

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

مع الروم لا سيما في عصر سيف الدولة الحمداني، مما انعكس سلبياً على الأمن، وجوانب الحياة الاقتصادية [٢٧].

وفي العهد الزنكي استعادت حرانمكانتها السياسية، والعلمية، لا سيما في عهد نورالدين محمود زنكي(ت:٥٦٩هـ/١١٧٣م) الذي جعل من المدينة قاعدة لعملياتهالعسكرية ضد امارة انطاكية الصليبية[٢٨]، كما بنى نورالدين محمود مدرسة للحنابلة في حران[٢٩]،كما كان للمدينة مكانة خاصة عند الأيوبيين، وكان صلاح الدين الأيوبي قد عسكر فيها بعد أن الم به المرض، واستدعى الأطباء، وبعد أن تحسنت حالته، وشفي بنى فيها مارستاناً الأمر الذي جعل الناس يقصدونها من كل صوب[٣٠]،كما بنى فيها دار له سميت بدار العافية[٣١].

وعندما آل أمر الجزيرة الفراتية الى الملك العادل -اخو صلاح الدين - فوّض ادارة حران لولده الملك الأشرف موسى سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م الذي بقي يحكمها حيناً، ثمّ قايضها مع أخيه الملك الكامل محمد عن دمشق بحران، والرها، وسروج، وغيرها سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، فوّلى الملك الكامل في حران أحد أتباعه، وهو الأمير شمس الدين صواب العادلي (ت:٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، وبقي متوّلياً بها الى أن قصد الملك الكامل محمد مدينة آمد سنة ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م،حينها استناب ابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب(ت:٦٤٧هـ/١٢٤٩م) حاكماً على اقليم الجزيرة بما فيها مدينة حران[٣٢].

ونتيجة لخلافات الأمراء الأيوبيين في بلاد الشام مع الملك الكامل محمد تمكن سلاجقة الروم في عهد سلطانهم علاء الدين كيقباذ(ت:٦٦٦هـ/١٢٦٧م) من دخول مدينة حران، والرها سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م، وانهاء النفوذ الأيوبي فيها، قبل أن يتمكن الملك الكامل من استعادتها مجدداً سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م[٣٣]، الا أن المدينة لم تنعم بالاستقرار طيلة القرن ٧هـ/ ١٣م نتيجة للصراعات والحروب بين القوى المختلفة، امتدت اليها غارات الخوارزمية، والمغول، ويروي ابن العميد(ت:٦٧٢هـ/١٢٧٣م) أن الملك الصالح نجم الدين هو الذي كاتب الخوارزمية، واستمالهم، وأعطاهم حران، والرها، والرقة ليكونوا في خدمته، وقد أشاع الخوارزمية الفوضى من خلال عمليات السلب، والنهب، وامتدت أطماعهم الى المناطق المجاورة لحران مما دفع الملك الناصر صاحب حلب لمواجهتهم عسكرياً، واستطاع من كسرهم، واستعادة حران وضمّها لنفوذه[٣٤]، ثمّ ما لبث أن احتلها المغول بزعامة هولاكو الذي حاصر حران سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م بقوات كبيرة بلغ تعدادهاحسب رواية ابن العبري(ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) نحو أربعمائة الف، وهو رقم مبالغ فيه[٣٥]، ونصّب على المدينة المجانيق[٣٦] مما اضطر صاحبها الملك الناصر الخضوع، والاستسلام، وتسليم المدينة له بالأمان بعد أن يأس من مواجهته، ثمّ توالت عليها غارات التتار، والمماليك، واضطر

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

الكثير من ساكنيها الى الخروج منها الى ماردين، والموصل وغيرها من البلاد المجاورة[٣٧]، وبدت عليها معالم الخراب، والاندثار، ولعّل من أشد الحملات التي تعرضت لها المدينة، الحملة التي شنّها التتار في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٦٧٠/ ١٢٧١م . حيث عاثوا في المدينة فساداً، وخرّبوا سورها، وكثير من أسواقها، ودورها، ونقضوا جامعها، وأخذوا أخشاب سقوفه، وأخذوا أهلها اسرى[٣٨]، مما يدل على أن المدينة قد أصابها الخراب اكثر من أي وقت مضى.

وعلى الرغم من التقلبات السياسية، فقد اضطلعت مدينة حران بدور في الحركة العلمية، لا سيما في حركة الترجمة، حيث كان كثير من سكانها يتقنون اللغة الاغريقية، والسريانية، وأنجبت الكثير من العلماء في علوم الطب، الرياضيات، والهندسة، والفلك، وغيرها كما سنرى.

المبحث الثاني

اسهام علماء حران في العلوم العقلية

اكتسبت مدينة حران أهمية كبيرة في تاريخ الجزيرة الفراتية طيلة العهود الاسلامية، وأصبحت المدينة من الحواضر العلمية المُهمة بعد أن ظهر فيها علماء كبار ذاع صيتهم، وكان لهم حضورهم الفاعل في الميادين العلمية المُختلفة لا سيما في ميدان العلوم العقلية أو ما كانت تسمى عند المسلمين بعلوم (الأوائل) أو العلوم (المحدثة) التي نقلها المسلمون عن الحضارات السابقة كاليونانية، كالطب، والرياضيات، والهندسة، والمنطق، والفلسفة والفلك لتميزها عن العلوم الدينية[٣٩].

وبحكم موقع مدينة حران، وتاريخها، وتركيبها السكاني، والديني، فقد اشتهرت بحضورها الحضاري، والمعرفي حيث امتزجت على أرضها الكثير من المعتقدات، والثقافات الوافدة لا سيما اليونانية مما كان له تأثير كبير على الحركة العلمية فيها، واستفاد المسلمون من هذا التأثير والموروث من خلال تشجيعهم الترجمة الذي اضطلع به علماء حران، حيث ترجمت على أيديهم العديد من الكتب في العلوم المُختلفة، وكان العباسيون يُقدوّرن لمدينة حران هذه المكانة العلمية، وسعوا الى الاستفادة من كفاءاتها العلمية المُتميّزة في الترجمة من السريانية، واليونانية، والفارسية[٤٠]، فعلى سبيل المثال عرف عن الخليفة المتوكل(٢٣٢ -٢٤٧هـ/ ٨٤٧ -

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

٨٦١م) قيامه باجراءات عديدة من أجل تنشيط الحركة العلمية، من بينها قيامه بارسال المترجمين الى اليونان من أجل جلب الكتب والمخطوطات المهمة، وترجمتها في المراكز العلمية كمدينة حران التي نافست الاسكندرية، وانطاكية، وغيرها من الحواضر في حركة الترجمة بفضل اجادة أهلها اللغة السريانية،وكان لاهتمام الخلفاء العباسيين بالترجمة أثر على ازدهار الحركة العلمية في مدينة حران، وعموم بلاد الجزيرة الفراتية التي كان لها دور في تاريخ الحضارة الاسلامية، وانجبت عدد كبير من الفلاسفة، والأطباء، والفلكيين، والمحدّثين، والأباء[٤١].

من جهة اخرى كثيراً ما استقطبت حاضرة العباسيين بغداد العلماء الحرانيين الذين توجهوا اليها بدعوة من الخلفاء العباسيين كالخليفة المأمون الذي عُرف بحبه، ورعايته للعلم والعلماء، واهتمامه بترجمة كتب الفلسفة وغيرها، وأغدق على المترجمين العطايا، وجالس العلماء وناظرهم وكان لتشجيعه أثر مباشر على ازدهار الحركة العلمية في حران، وغيرها من الحواضر الاسلامية،وعُرف عن أهل حران اهتمامهم بالعلم، يتضّح ذلك من خلال كثرة المراكز العلمية والمدارس، وكذلك في رحلة عُلمائها في طلب العلم، لا سيما العلوم التطبيقية، ولعل من أبرزها:

- **علوم الطب:**

من مقدمة العلوم العقلية التي نالت اهتمام الناس بمدينة حران، وذلك لأهميتها وصلتها بحياتهم اليومية، وكانوا على اطلاع لما وصلت له الامم الأخرى مثل اليونان، والفرس، وترجموا كتبهم، وشرحوها، وأضافوا لها، وكما هو معروف فإن الطب علم نظري، وعملي يعنى بالمقام الأول بالمحافظة على صحة الإنسان، عرفّه ابن خلدون بانها:" صناعة تنظر في بدن الانسان حيث يمرض، ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبّين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها[٤٢].

وقد أدرك المسلمون أهمية الطب فاعتنوا به كثيراً وظهر في المجتمع الإسلامي منذ ولادته اتجاه يدعو للعناية بالجسم وحفظ الصحة[٤٣]،كما وأفاد العلماء في حران كثيراً من تراث من سبقهم لا سيما مؤلفات اليونان الطبية ككتب ابقراط، وجالينوس وغيرهما من حكماء اليونان[٤٤]،كما أفادوا من التراث السرياني، حيث كان يعيش بحران عدد كبير من السريان، والصابئة الذين تصّدروا مهنة الطب، وعلا شأنهم في الشرق، وقد ترجم ابن ابي أصيبعة (ت: ٦٦٨هـ/١٢٦٩م) لعدد كبير من أطبائهم[٤٥].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

ومما يدل على مكانة الطب، وأهميته في المجتمع الاسلامي خلال العصر الوسيط المكانة الاجتماعية المرموقة التي حظي بها الأطباء لدى الخاصة والعامة، لذلك كثيراً ما حرص ممارسوها على تعليم مهنة الطب لأبنائهم [٤٦]،كما تتضح مكانة الأطباء المرموقة من خلال الألقاب الفخمة التي اشتهروا ا بها، وكثيراً ما كان يتم مخاطبتهم بها، وذكر ابن أبي أصيبعة عدد من تلك الألقاب عند ترجمته لأصحابها كلقب: الصاحب الوزير،الرئيس الكامل، أفضل الوزراء، سيد الحكماء، إمام العلماء، أمين الدولة[٤٧]، ولقب "أوحد العلماء، وأكمل الحكماء"[٤٨].

ولم يقتصر دور الأطباء الحرانيين على مجرد الترجمة، والنقل من التراث اليوناني، والسرياني، بل أضافوا إلى الطب الكثيرعن طريق المباشرة التطبيقية، والدراسات التجريبية، واعتمدوا في علاجاتهم على تجاربهم، وخبراتهم المتوارثة، وكان جزءاً من علاجاتهم يعتمد على العقاقير البسيطة، أو المركبة، كما اعتمدو أساليب اخرى في العلاج كالحجامة، والكي، والبتر، ومع مجيء الاسلام، وتطور الطب قلّ اعتمادهم على الأساليب البدائية، كأعمال الكهانة، والتنجيم، والسحر وغيرها من الاعتقادات الخاطئة التي شابت صناعة الطب لفترة طويلة خلت، كما زاد اهتمامهم بالصحة، والنظافة، وأدرك الأطباء ما للعامل الوقائي من دور في حفظ الصحة، وكان الأطباء يفضلون العلاج بالأغذية ويقدمونه على الأدوية، وظهرت الكثير من المؤلفات التي تبحث في منافع الغذاء[٤٩]، وأصبحت لدى الأطباء اسسهم العلمية، فقد عرفوا مراحل تطور الجنين، كما عالجوا لسعات الحيوانات، وعرفوا علاج الاسنان واللثة، والكلى وغيرها[٥٠].

من الحالات المرضية، ومتابعتها، والوقوف على مراحل تطور المرض، وأعراضه، وإجراء الفحوص اللازمة للمريض[٥١]، وتصدّوا للكثير من الحالات المرضية الصعبة عن طريق ما يسمى اليوم باللجان الاستشارية التي يشترك فيها أكثر من طبيب متخصّص، وتبدء معاينة المريض بتوجيه الأسئلة إليه عما يشكو منه، ثمّ يبدء الأطباء بمعاينة المريض، وفحصه كالتعرف على درجة حرارة جسمه، ونبضات قلبه، كذلك تفقد أفعال الأعضاء الداخلية كالكبد والكلية من خلال فحص الإدرار إلى ما هنالك من فحص بقية الأعضاء[٥٢].

كما تنّبه الأطباء إلى ما للعامل النفسي من أثر في حالة المريض لذلك أكدوا على ضرورة رفع الروح المعنوية له وعدم التصريح بما قد يثبط معنوياته[٥٣]، وظهر ما يمكن أن نسميه بالطب النفسي الذي يقوم على إدخال السرور على النفس من خلال بعض العلاجات والاساليب كاستخدامهم الموسيقى في علاج المرضى، وخاصة الذين يعانون من أمراض نفسية، وهذا ما يفّسر لنا كثرة الأطباء الذين مارسوا الموسيقى في علاجاتهم للأمراض النفسية، نذكر منهم

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

على سبيل المثال: الطبيب ثابت بن قرة الحراني الصابئي(ت: ٢٨٨هـ/ ٩٠٠م) الذي برع في علم الموسيقى، واستطاع تأليف كتاب تضّمن أبواباً من علم الموسيقى، والغناء، ووضع صفة جديدة للموسيقى وأضاف لها أكثر من خمسين صوتاً[٥٤].

وبرع ثابت بن قرة في علوم عديدة، في مقدمتها الطب، وأصبحت مصّنفاته محل اهتمام طلاب الطب في مدينة حران وخارجها، واشتهر ثابت بن قرة بعلاج الكثير من الأمراض، وخاصة الأمراض الجلدية، والقروح والبرص، والبهق -بياض يعتري الجلد يخالف لونه -، والحكة[٥٥].

كما عالج ثابت بن قرة أمراضاً اخرى كالتي تصيب الراس مثل الصداع والشقيقة، وتحدث عن الأمراض العصبية، والعقلية، والنفسية، ووصف عدداً من الأمراض النفسية، وكانت له بحوث في مجال الأمراض الجنسية، كما تناول طب العيون، وتشريحها، وتحدث عن الأمراض التي تصيب العيون كامراض الرمد، والمياه البيضاء، والزرقاء وجحوظ العين، وضعف البصر، وذكر الأسباب التي تؤدي الى ذلك، وأعطى العلاج الازم لتلك الحالات المرضية، وكان لثابت العديد من المصّنفات الطبية نذكر منها: كتاب الذخيرة في الطب، ويعد من أشهر مؤلفاته الطبية على الاطلاق وهو عبارة عن موسوعة طبية مختصرة[٥٦]، وكتاب في علم العين وعللها، وكتاب في الجدري والحصبة، وكتاب في توليد الحصاة، وكتاب في الروضة في الطب، ومقالة في صفات كون الجنين، ورسالة في اختبار وقت اسقاط النطفة[٥٧].

وممن برز في الطب بحران أيضاً الطبيب سنان بن ثابت بن قرة(ت:٣٣١هـ/ ٩٢٢م) وكان طبيباً مشهوراً، رحل الى بغداد وهناك أتقن مهنة الطب، ولغزارة علمه قرّبه الخليفة العباسي المقتدر بالله(٣٣٠ -٣٣٢هـ/ ٩٣٢ -٩٣٤م) لديه وجعله رئيساً للأطباء ليشرف على اختبار الأطباء قبل مماستهم المهنة[٥٨].

كما أصبح سنان الطبيب الخاص بالخليفة القاهر(٣٢٢ -٣٢٩هـ/ ٩٣٤ -٩٤٠م)، ومن بعده الخليفة الراضي(٢٢٩ -٣٣٣هـ/ ٩٤٠ -٩٤٤هم) ليكون طبيبه الخاص، ولمكانته عنه فقد دعاه الأخير الى اعتناق الاسلام، فوافق سنان، وأسلم على يدي الخليفة، وقام بتأليف كتاب شرح فيه مذهب صابئة حران أهداه للخليفة[٥٩]، ومن مؤلفاته أيضاً :رسالة في النجوم، ورسالة في أخبار أجداده، ورسالة في شرح مذهب الصابئين، ورسالة في تاريخ السريان، وكتاب التاجي في الدولة الديلمية[٦٠]، وقام باصلاح كتاب اقليدس في اصول الهندسة وزاد فيه الكثير، واهتم سنان بمعالجة المرضى المساجين نتيجة الأمراض التي كانت تصيبهم، حيث فوّضه الوزير علي بن عيسى(ت:٣٣٤هـ/ ٩٤١م) بالاشراف على طبابة السجون[٦١].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ قەکۆلینێن کوردی

ومن الأطباء الذين أنجبتهم حران أيضاً: ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة أبو الحسن الطبيب (ت:٣٦٣هـ/ ٩٧٣م)، من عائلة ذاع صيتها بجميع العلوم، وخاصة الطب، برع في مجالات علمية عديدة، فبالاضافة الى كونه فيلسوفاً، ومؤرخاً، وأديباً كان له المام بالطب، وكان لغزاره علمه بالطب أن طلب منه الوزير أبو عيسى بن الجراح أن يدخل الى السجون، ويقوم بالاشراف على علاج المرضى من المساجين[٦٢].

كما كان ثابت بن سنان مقرباً من الخلفاء العباسيين، وقضى أغلب أوقاته في خدمتهم، جعله الخليفة المقتدر بالله (ت:٣٢٠هـ/٩٣٢م) رئيساً للأطباء، كما خدم الخليفة الراضي بالله (ت:٣٢٩هـ/٩٤٠م)، وكان محل اجلال وتقدير عندهم، وتخرّج على يديه العديد من طلبة الطب نذكر منهم: احمد بن يونس الحراني، واخاه عمر بن يونس، ومن الكتب الطبية التي دأب على تدريسها مُصنفات ابقراط، وجالينوس، كما كان له دور في ترجمة العديد من الكتب الطبية من اللغات السريانية، واليونانية الى العربية لالمامه الواضح في تلك اللغات، ولكفاءته المهنية تقلد رئاسة عدد من البيمارستانات في بغداد[٦٣]، من مُصنفاته التي ذكرها ابن ابي اصيبعة نذكر: كتاب في النبض، وكتاب وجع المفاصل والنقرس، وكتاب أصناف الأمراض، وكتاب في الحصى المتولد في الكلى والمثانة، وكتاب في البياض الذي يظهر في البدن، وكتاب في مسألة الطبيب للمريض، وكتاب في سوء المزاج المختلف، وكتاب في تدبير الأمراض الحادة، وغيرها [٦٤].

ومن أطباء حران البارعين أيضاً: ثابت بن ابراهيم بن زهرون الحراني(ت:٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) وكان ماهراً في الطب، اشتهر بغزارة علمه، وذاع صيته بين الأطباء، وكان مطلع على أسرار الطب، بارعاً في صناعاته، ولد سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م[٦٥]، ذاع صيته، وزادت مكانته عندما عالج الوزير أبو طاهر محمد بن بقية الملقب نصير الدولة وزير عزالدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه(ت: ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م) حيث أنّ جميع الحاضرين من الأطباء أكدوا أنه قد تّوفي وكان معز الدولة حاضراً فقام ثابت وفصد ابو طاهر فخرج منه الدم وظل يسيل ثمّ أفاق الوزير فكانت تلك الحادثة كفيلة بأن تجعل الأمير معز الدولة يعتمد عليه في الأمور الصحية [٦٦].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

- العلوم الرياضية:

وقد حظيت بعناية أهل حران لحاجتهم إليها في حياتهم العملية، فضلاً عما لها من دور مهم في خدمة كافة العلوم،لاسيما العلوم التجريبية، كالفلك، والكيمياء، والصيدلة وغيرها من العلوم التي لا غنى لها جميعا عن العلوم الرياضية، ويعد علم الحساب من أبسطفروع الرياضيات، وأقدمها، ويشمل على فن الإحصاء أو العد الذي يسمى بالحساب العملي أو الابتدائي، كما يشمل دراسة نظرية الأعداد التي تسمى بالحساب[٦٧]، ويرجع اهتمام الناس بعلم الحساب إلى حاجتهم إليه في التعامل اليومي من بيع وشراء أو وزن وعد، لذلك أطلق عليه مجازا بـ"علم التجار"[٦٨]لاهتمام التجار به على وجه الخصوص، كما اهتم به العلماء، وفقهاء الدين لحاجتهم الماسة إليه لمعرفة بعض أمور الشرع الإسلامي كالزكاة، والصدقات، وطرق إنفاقها، وفي حساب المواريث والتركات لذلك ظهر فرع من الحساب يسمى بـ"علم الفرائض"[٦٩]، واعتبر الفقهاء أن في معرفة الحساب مصلحة دينية فهو فرض كفاية مما لا يمكن للمجتمع الاستغناء عنه، ولأهميته اعتاد العلماء في حران كغيرها من البلاد الإسلامية على تدريسه للصبيان في المراحل التعليمية الأولى في الكتاتيب والمساجد مع العلوم الأخرى، بل كثيراً ما كانوا يبتدئون التعليم بالحساب لأنها تفتح أذهان الصبية، وتنمي قدراتهم الذهنية، كما تعلمهم الصدق في التعامل لما فيها من صحة النتائج[٧٠].

ومن فروع الحساب المهمة "علم الجبر والمقابلة"، وهو علم يعُرف به "كيفية استخراج العدد المجهول من المعلوم إذا كانت بينهما نسبة تقتضي ذلك"[٧١]لمعالجة المسائل الصعبة في المعاملات[٧٢]، وظهر في حران العديد من العلماء الذين كانت لهم معرفة والمام بالعلوم الرياضية نذكر منهم: ثابت بن قرة الحراني، وكان له الكثير من الاثار، والمصّنفات التي كانت مدار اهتمام العلماء في العصور اللاحقة، كما قام بترجمة العديد من المؤلفات اليونانية، منها كتاب المخروطات لاياللينيوس، وهو مؤلف من ثمانية كتب، ترجم منها المقالات الثلاثة الأخيرة من اصولها اليونانية، وقد فسّر ثابت المقالة الأولى، وشرحها بكتاب خاص،كما قام بمراجعة وتصحيح الترجمة التي قام بها حنين بن اسحق(ت: ٢٦٠هـ/ ٨٧٣م) لكتاب الاصول لاقليدس[٧٣].

كما ترجم ثابت بن قرة :كتاب اصلاح القسمة لاقليدس، وصنّف كتباً، ومقالات عدة في الرياضيات، والهندسة، مُوّضحاً فيها المسائل الغامضة، مع تضمينه للجداول والرسوم التوضيحية، واستنبط بعض القواعد الرياضية الجديدة منها طريقته لبيان قياس المثلث من خلال العلاقة بين اضلاعه، واستخراج القاعدة الخاصة بموقع مساحة جسم المخروط والكرة، وغيرها من المسائل الرياضية، وتخرّج على يديه عدد من العلماء منهم سنان بن الفتح الحراني،

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

الذي اشتهر ببراعته في الحساب والأعداد[٧٤]، ومن علماء مدينة حران أيضاً نذكر: شبيب بن محمود الحراني(ت:٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، وكان أحد البارعين في علم الجبر والمقابلة،رحل الى مصر في سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م، ومارس التدريس فيها[٧٥].

ومن العلوم الرياضية التي برز فيها علماء حران أيضاً علم الهندسة[٧٦]، وهو العلم الذي "ينظر في المقادير المتصلة كالخطوط والسطوح والمجسمات بأنواعها، والمنفصلة كالأعداد وما يعرض لها من العوارض الذاتية"[٧٧]، ومن فروعه المهمة علم المساحة، وعلم الوزن والموازين، وعلم المرايا "البصريات"، وعلم الآلات الساعة "البنكامات" وعلم الآلات الحربية وغيرها[٧٨].

والهندسة من أبرز وجوه الحضارة الإنسانية، حيث كانت البشرية بحاجة إليها منذ القدم في بناء المنازل والمعابد وأعمال الزراعة والري، وأخذ المسلمون أصول الهندسة ومبادئها عن علماء اليونان، ويعد كتاب "الأصول" لأوقليدس (ت:٢٧٠ق.م) من أشهر الكتب التي ترجمت الى العربية، وكان بمثابة أحد المصادر الرئيسة في الهندسة لديهم[٧٩]، على أن المسلمين لم يقفوا عند حدود الترجمة والنقلوحسب، بل أضافوا إلى هذا العلم، فهم الذين أدخلوا على سبيل المثال المماس الى علم حساب المثلثات، وكانت خطوة عظيمة في علم الرياضيات، كما تعمّقوا في الكثير من المسائل الهندسية[٨٠].

وقد أدرك أهل حران أهمية الهندسة، وسعوا الى توضيفه في مجالات حياتهم العملية، فاستفادوا منه في نظام الري، والبناء والعمران الذي شهدتهالمدينة، كما توصلوا إلى قياس السطوح والحجوم بما يخدم العمارة وهندسة الري، وتصنيع الطواحين والنواعير، وصناعة آلات الرصد الفلكية وما إلى ذلك من الصناعات، ويعد ثابت بن قرة من أبرز علماء الهندسة خلال العصر العباسي، ساهم بنصيب وافر في تطور هذا العلم، والذي الذي أسس علم التكامل والتفاضل، كما استطاع أن يحلّ المعادلات الجبرية بالطرق الهندسية، وتمكن من تطوير وتجديد نظرية فيثاغوس، وكانت له نظريات، وابتكارات عظيمة كان لها أثر في مجال الهندسة التحليلية، فقد صنّف كتاباً في الجبر شرح فيه العلاقة بين الجبر والهندسة، وكيفية التوفيق بينهما[٨١].

ومن علماء الهندسة أيضاً: أبو اسحاق ابراهيم بن سنان بن ثابت بن قرة(ت: ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م)، وكان مهندساً وطبيباً وافر الذكاء، وصنّف في الهندسة عدة كتب منها: كتاب في أغراض المجسطي لبطليموس، وكتاب آخر شرح المقالة الأولى من كتاب المخروطات لابولونيوس[٨٢].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

ومن علماء حران الذين اشتهروا في علم الهندسة أيضاً: البتاني الذي تعددت مواهبه، وكان له باع في الكثير من العلوم كالرياضيات، والجبر، والمثلثات، والهندسة، وكان معروفاً في الغرب الاوربي، وهم مدينون له في أفكارهم عن النسب المثلثية التي لا تزال قيد الاستعمال حتى الوقت الحاضر، والبتاني من رواد علم المثلثات الأوائل فقد استخدم مفهوم الجيب بدلاً من استخدام الاوتار، كما كان يعمل الاغريق، كما أدخل مفهوم جيب التمام والظل، وظل التمام للزوايا، ووضع جداول لهذه التوابع المثلثات، كما دفع بعلم الرياضيات الفلكية الى الأمام بتصحيح نظريات الخوارزمي عن الحاجات القمرية، أي البعد الزاوي لكوكب من الكواكب عن أقرب نقطة في الفلك الى الشمس كما يرى من الشمس[٨٣]، وقد نقل سنان الى العربية كتاباً في الاصول الهندسية، وأضاف اليه شيئاً كثيراً منها مقالة نفذها الى عضد الدولة في الأشكال ذوات الخطوط المستقيمة، نقله من كتاب يوسف الفيس من السرياني الى العربية من كتاب ارسميس في المثلثات[٨٤].

كما تمكنوا من توظيف الهندسة عملياً فيما يعرف بـ"علم الميكانيك"، أو ما كان يسمى بعلم الحيل[٨٥]،الذي يخدم بعض الصناعات كصناعة الساعات والمزاول، واستفاد المسلمون مما نقلوه من اليونان، وطوّره، وأضافوا اليه أشياء كثيرة، وبرعوا في كثير من الابتكارات، كما قاموا بنقل الكتب المصّنفة فيه، وترجموا هذه الكتب الى العربية ككتاب: الثقل والخفة، لاقيلدس، وكتاب ساعات الماء لارخميوس[٨٦]،ويعد ثابت بن قرة من أشهر علماء حران في هذا الجانب، ولعّله من أعظم علماء الحضارة الاسلامية في هذا المجال فقد صّنف مؤلفات عديدة منها كتاب (الفرسطون)، وبحث فيه نظرية الرفع بالطريقة الاتوماتيكية الهندسية البحتة، حيث وضع نظرية ديناميكية أساسها القوة، واستعمل مفهوم القوة لاثبات هذا القانون، ويكون بذلك قد ابتكر منهجاً في التفكير أدى بعد تطورات وبحوث طويلة الى تعريف مفاهيم الطاقة والعمل، وكان له المام بصناعة الاسطرلاب، وغيرها من الالات[٨٧]،واليه يعود اختراع وصناعة أدق الموازين التي يقل نسبة الخطأ فيها عن أربعة أجزاء من الف جزء من الغرام، كما وضع فيها مؤلفات قيمة[٨٨].

- الفلك والتنجيم:

وكان يعرف أيضا بعلم الهيئة[٨٩]، وبالاسطرنوميا[٩٠]، وهو العلم الذي يبحث في أحوال الأجرام السماوية وأشكالها، وأوضاعها ومقاديرها وأبعادها على الرصد والمشاهدة[٩١]، ومن فروعه المهمة علم الأزياج[٩٢].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ قەکۆلینێن کوردی

وقد اتسع نطاق الاهتمام بالفلك، والتنجيم في مدينة حران نتيجة لوجود الكثير من الصابئة الحرانيين الذين كان لهم معرفة واسعة بالكواكب، والنجوم، وكانوا يقدسونها وأقاموا لها الهياكل والمعابد، وكان ذلك كفيلاً في تفوقهم في علم الفلك لاتصاله بالجانب الديني[٩٣].

كما حظي علم الفلك باهتمام المسلمين من أهل حران لأهميته في حياتهم، فقد رصدوا الكواكب، والنجوم ليهتدوا بها في ظلمات الليل في وسط الفيافي والبحار، قال تعالى:﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾[٩٤]، كما أن ارتباط بعض أحكام الدين بالظواهر الفلكية كحاجتهم لتحديد أوقات الصلاة، ومعرفة سمت القبلة، وتحديد مواعيد الصوم، والحج، والأعياد وغير ذلك من الجوانب النافعة دفعهم للاهتمام بالفلك كعلم لا يمكن الاستغناء عنه في حياتهم العملية، ومن الجدير بالذكر أن علم الفلك بقي تشوبه الكثير من خرافات التنجيم، مما جعل العلماء المسلمين ينصرفون عنه، ولا يحبذون الخوض فيه، باعتباره من فنون السحر والشعوذة التي نهى عنها الإسلام، وربما كان ذلك حافزاً لظهور عدد من العلماء الذين عنوا بالفلك كعلم، وسعوا إلى تطهيره من خرافات التنجيم التي شابته في الحقبة السابقة، وجعله علماً رياضياً قائماً على الملاحظة الحسية، حيث كانوا يرصدون الظواهر الفلكية، وحركات الكواكب بالقياسات والحسابات من خلال آلات الرصد، فضلاً عن استخدام المنهج العلمي في تعلم أسسه وقوانينه، وقد ساعد المسلمين في تحقيق ذلك تفوقهم في العلوم الرياضية، ومن مشاهير علماء الفلك الذين ظهروا في حرانآنذاك نذكر: البتاني(ت:٣١٧هـ/ ٨٤٩م) الذي ذاع صيته، من مصّنفاته الفلكية المشهورة، كتابه المعروف بـ (زيج البتاني)[٩٥]،كما برع العالم ثابت بن قرة الحراني في الفلك، والتنجيم، الّف كتاباً في الفلك، والنجوم بطلب من الخليفة العباسي المعتضد[٩٦]، ومن علماء الفلك أيضاً: أبو اسحاق ابراهيم بن سنان بن ثابت بن قرة(ت: ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م)، صنّف في علم النجوم، وله رسالة ي الاسطرلاب[٩٧].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

المبحث الثالث

المراكز العلمية في مدينة حران

شهدت مدينة حران خلال عهودها الاسلامية اهتماماً وتقدماً علمياً، حيث حفلت المدينة بوجود الكثير من المراكز العلمية من كتاتيب، ومساجد، ومدارس، فضلاً عن الأديرة، والكنائس، ومعابد الصابئة، وقد عُرف عن أهل حران بحبهم للعلم والرحلة في طلبه، وأنجبت المدينة العديد من العلماء ممن ذاع صيتهم في أرجاء العالم، ورغم كثرة التقلبات السياسية التي تعرضت لها مدينة حران، وبلاد الجزيرة الفراتية عموماً الا أنّ تلك الأحداث، والتقلبات لم تستطع من ايقاف عجلة التطور العلمي، والفكري في المدينة، فقد كان لموقع حران الاستراتيجي، ووقوعها على طرق التجارة الدولية آنذاك، واستمرار اهتمام الخلفاء، والأمراء المسلمين بها، فضلاً عما تميّزت به المدينة من تنوع اثني، وديني، وكونها مقراً للصابئة الحرانيين، ووجود السريان، وغيرهم من الطوائف، والأعراق مما ساهم في تطور وازدهار الحركة العلمية، ونافست مدينة حران غيرها من الحواضر الاسلامية الكبرى كبغداد، وانطاكية، والاسكندرية في حركة الترجمة من اللغات السريانية، واليونانية[٩٨].

ويمكن القول أنّ كثرة، وتعدد المراكز العلمية بحران دليل على نشاط الحركة العلمية، وتأتي في مُقدمة تلك المراكز العلمية:الكتاتيب، ودور العلماء، والتي خُصّصت لتعليم الصغار مباديء القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، قبل أن ينتقل الصبية منها الى التعليم في المسجد، ومن الذين امتهنوا التعليم في الكتاتيب بحران نذكر: المؤدب الحسن بن محمد بن داود الثقفي الحراني(ت: ٣٧٣هـ/٩٨٣م) [٩٩]،ومنهم أيضاً:حامد بن محمود بن محمد الحراني(ت:٥٧٠هـ/ ١١٧٣م) [١٠٠]، وغيرهم كثير.

كما كانت المساجد من المراكز العلمية المهمة، لا سيما في مجال العلوم الدينية، وانتشرت في حران، والقرى التابعة لها العديد من المساجد[١٠١]، وروى ابن شداد أنه كان هناك هيكلاً عظيماً للصابئة بحران استولى عليه عياض بن غنم عند فتحه للمدينة، وجعله مسجداً [١٠٢]، كما كان بحران كغيرها من المدن الاسلامية مسجد جامع سمّاه الرحالة ابن جبير الجامع المكرم، الذي كان يقع في وسط سوق المدينة، ولم يخفي أعجابه به، وذكر أنه قد تم

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

تجديد بناءه، وله صحن كبير فيه ثلاثة قباب مرتفعة، وتحت كل قبة بئر عذبة، وفي الصحن أيضاً قبة رابعة عظيمة، وهذه القبة من بنيان الروم..." [١٠٣].

ووجدت في حران مساجد كثيرة مثل مسجد أبي البركات حيان بن عبدالعزيز(ت:٥٨١هـ/ ١١٨٥م) [١٠٤]،ومسجد سلمة الزاهد، وقد زاره الرحالة ابن جبير، وقال أنه مسجد عتيق الشيخ الزاهد سلمة[١٠٥]،ومسجد آخر منسوب الى الشيخ حماد بن احمد بن محمد بن صروف الحراني(ت: ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م) [١٠٦].

ومن المراكز العلمية المهمة أيضاً المدارس: والتي تُعد من أشهر أماكن التعليم عند المسلمين، وتعود بداية انشاء المدارس الى القرن الرابع الهجري/اللعاشر الميلادي في المشرق الاسلامي في بغداد، ونيسابور، ثمّ انتشرت في بقية المدن، والأقاليم الاسلامية، ومنها بلاد الجزيرة، وحران، وخلال زيارة الرحالة ابن جبير لمدينة حران سنة ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م لم يذكر سوى مدرسة واحدة بقوله: "ولهذه البلدة مدرسة"[١٠٧]، دون أن يذكر أي تفاصيل عنها، ومما لا شك فيه أنّ المدرسة هذه كانت عائدة الى نور الدين محمود زنكي(ت: ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م)، وقد سُميت بالمدرسة النورية نسبة اليه[١٠٨]، وقيل أنّ سبب تأسيسه لهذه المدرسة هو تكريماً لأبي الفضل تقي الدين حامد بن محمود بن حامد الحراني المعروف بابن أبي الحجر(ت:٥٧٠هـ/ ١١٧٥م) من كبار مشايخ حران، ومدرسها، وأصبحت المدرسة مقصداً للعلماء وطلبة العلم[١٠٩] وقد عُرف عن السلطان نورالدين محمود اهتمامه بالعلماء، وطلبة العلم، وله الكثير من الأعمال الخيرية وفي مقدمتها المدارس[١١٠].

وهناك مدارس اخرى بنيت فيما بعد منها المدرسة التي قام بانشائها قاضي حران الشيخ شمس الدين شقير عبدالله بن عبدالاحد بن عبدالله بن سلامة التنوخي الحراني(ت: ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م)، وكان أديباً فاضلاً كريماً عمرّ مدرسة في حران ومسجداً[١١١]، كما ذكر ابن شداد مدرسة اخرى في حران قامت بانشائها الشيخة الفاضلة نسيبة بنت عبدالرحمن بن علي بن عبدوس الحرانية(ت: ٧١٦هـ/ ١٣١٦م)، واشتهرت باسم ست النعم، وهي ست جليلة عرفت بالأعمال الصالحة والحرص على نشر العلم[١١٢].

وُتعد المدرسة مكاناً مناسباً لتلقي العلوم المختلفة، واللقاء بأساتذتهم، وتوّلى التدريس في حران عدد كبير من أهل العلم، كما قصدهم العديد من طلبة العلم لعّل من أشهرهم: القاضي عبدالوهاب بن احمد بن عبدالوهاب البغدادي(ت: ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م) قاضي حران، تفقه ببغداد، ثمّ استوطن حران، ونسب اليها، ودرّس بها، كما عمل فيها فقيهاً وخطيباً وواعظاً فضلاً

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆلینەوێ کوردی

عن تولّيه القضاء، وله تصانيف عديدة منها: رؤوس المسائل، واصول الفقه، واصول الدين، وكتاب النظام بخصال الأقسام [١١٣].

ومما يؤشر كثرة المدارس بحران أن كتب التاريخ العام ذكرت العديد ممن اشتهر في التدريس بمدارس حران، وتعددت اختصاصاتهم العلمية فمنهم: احمد بن ابي الوفاء بن عبدالرحمن بن عبدالصمد ابو الفتح البغدادي المعروف بابن الصائغ الذي نزل بحلب، وتولى التدريس بالزاوية الموقوفة على الحنابلة بالمسجد الجامع التي وقفها نورالدين محمود، فأقام بها مدة ثمّ انتقل الى حران، ودرّس في المدرسة النورية، وقيل أنه انقطع بالتدريس بمدرسة حران شهراً بسبب مرض أصابه، فحمل له قيّم المدرسة واجب الشهر، فقال له الشيخ يا بني ما القيت في هذا الشهر درساً ولا لي فيه واجب ردها الى الخزانة، فردّها ولم يأخذها، وتوفي بحران سنة ٥٧٥هـ/ ١١٨٠م [١١٤].

وممن درّس أيضاً الفقيه ناصح الدين عبدالقادر بن القاهر بن عبدالمنعم الحراني(ت: ٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م) شيخ حران ومفتيها، أخذ العلم بحران، وبدمشق، وبغداد، وله عدد من المصنفات، منها كتاب منسك، وكتاب في المذهب المنضد في مذهب احمد ضاع منه في طريق مكة، ودرس بحران [١١٥].

وممن تولّى التدريس أيضاً: الشيخ مجدالدين ابو البركات عبدالسلام بن عبدالله الخضر بن علي الحراني ابن تيمية(ت: ٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م)، درّس بالمدرسة النورية بحران، وله عدد من المصنّفات منها: ارجوزة في القراءات، وكتاب في اصول الفقه، وتفسير القرآن العظيم [١١٦]، والشيخ جمال الدين يحيى بن ابي منصور بن رافع بن علي الحراني المعروف بابن الصيرفي(ت: ٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م)، سمع بحران من شيوخها، ومحدّثيها، ثمّ رحل الى بغداد، ودمشق، والموصل، وافتى وناظر، ودرس بمدرسة حران [١١٧].

ومن المراكز العلمية أيضاً الأديرة، والكنائس، ومعابد الصابئة التي كانت مراكز للعبادة والعلم، فضلاً عن وجود المكتبات الملحقة بها، ومن الجدير بالذكر أن التعليم في تلك الأديرة لم يقتصر على علم اللاهوت، فقد وجدت الكثير من الكتب التي تحتوي على العلوم الاخرى، وبقيت الأديرة تمارس عملها خلال العهود الاسلامية دون تضييق وبحرية تامة [١١٨].

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

الاستنتاجات:

وفي ختام البحث من المهم الاشارة الى الاستنتاجات الأتية:

- تُعد مدينة حران من مدن الجزيرة الفراتية العريقة بتاريخها، وحضارتها الموغلة في القدم، ورد اسمها في الكتابات البابلية، والاشورية القديمة، وكانت على الدوام مدر الصراع، والحروببينالدول بسبب موقعها الاستراتيجي، ووقوعها على طريق التجارة الدولية القديمة الواصلة بين بلاد الرافدين، والأناضول شمالاً، وبلاد الشام غرباً حتى البحر المتوسط،فضلاً عن أهميتها الدينية كونها كانت مركزاً لعبادة الاله سين – اله القمر – عند البابليين، كما كانت موطناً لنبي الله ابراهيم الخليل عليه السلام، واستوطنها الكثير من الصابئة الحرانيين، والنصارى السريان.
- كانت مدينة حران خلال العهود الاسلامية محل اهتمام الخلفاء الأمويين،والعباسيين، وغيرهم من القوى كالحمدانيين، والزنكيين،والأيوبيين، وسلاجقة الروم، وغيرهم، وكانوا يعتبرونها قاعدة ينطلقون منها في عملياتهم العسكرية في المنطقة.
- أسهب المؤرخون والبلدانيون المسلمون في وصف مدينة حران لأهميتها، ووقوعها على طريق القوافل التجارية، وكونها قصبة ديار مضر من بلاد الجزيرة، فضلاً عن أهميتها الدينية، وهي موطن النبي ابراهيم الخليل، ولم يخفي البعض كالرحالة ابن جبير الذي زارها في أواخر القرن ٦هـ/١٢/م انبهاره بعمرانها، وما كانت تضّمه من المرافق الخدمية، والأسواق المنتظمة، والمساجد، والمدارس، كما لم يخفي اعجابه بكرم أهلها.
- مرّت مدينة حران خلال عهودها الاسلامية بالكثير من الصراعات، والحروب، والكوارث، مما كان له أثره على النواحي العمرانية، والاقتصادية فيها، وتراجع العمران فيها كثيراً في القرن ٧هـ١٣م لا سيما بعد الغزو المغولي، وهجرها الكثير من سكانها الى المناطق المجاورة، وتحولت المدينة كما تشير المصادر أشبه ما تكون بقرية خربة، بعد ان دمّر التتار أسوارها، وعاثوا فيها فساداً.
- رغم التقلبات السياسية احتفظت مدينة حران بمكانتها العلمية، واشتهرت كونها احدى الحواضر الاسلامية التي كان لأهلها دور ريادي في الكثير من حقول المعرفة لا سيما العلوم العقلية كعلوم الطب، والرياضيات، والهندسة، والفلك،وبرز منهم علماء كبار ذاع صيتهم أرجاء العالم الاسلامي مثل ثابت بن قرة، وابنه سنان بن قرة الحراني.
- اضطلعت مدينة حران، كغيرها من الحواضر الاسلامية الكبرى كالاسكندرية، وبغداد، وانطاكية بدور كبير فيما يتعلق بحركة الترجمة، حيث كان الكثير من أهلها يجيدون اللغة السريانية، واليونانية، وكان لهم فضل في ترجمة التراث اليوناني، والسريانية الى العربية.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

الهوامش، والمصادر والمراجع، والاحالات

(١) الجزيرة الفراتية: وهي البلاد الواقعة بين نهري دجلة والفرات، ويبدو أن اقتران كلمة الجزيرة بنهر الفرات انما يرجع الى هيمنة هذا النهر على الامتداد العام لمعظم سطحها بحيث تشكل شبكة مترابطة من الانهار المتفرعة،كما اطلق عليها اسم اقور، والجزيرة الفراتية تشمل :ديار ربيعة، وديار بكر، وديار مضر. ينظر: أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي(ت:٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تقويم البلدان، تصحيح. رينود والبارون ماك كوكين(باريس: ١٨٤٠)، ص٢٧٤.

(٢) ابن خرداذبة، عبيدالله بن عبدالله(ت: ٢٨٠هـ/٨٩٣م)، المسالك والممالك، (ليدن:١٨٨٩)، ص ١٧٥، ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت(ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان، دار صادر(بيروت: ١٩٥٧)، ٢/ ٢٣٥.

(٣) الرازي، أبو عبدالله بن عبدالقادر (ت: ٦٦٦هـ/١٢٦٨م)، مختار الصحاح، تحقيق. يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية(بيروت: ١٩٩٩)، ص ١٠٤.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٤٤.

(٥) الكتاب المقدس، سفر التكوين، ٣٣:١١، ١٢:٥.

(٦) البكري، ابو عبيدالله عبدالعزيز بن محمد (ت: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (بيروت: ١٩٨٢)، ٢/ ٤٣٥.

(٧) البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد(ت: ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)، الاثار الباقية عن القرون الخالية، نشره. ادوارد سخاو(لندن: ١٨٧٨)، ص ٢٠٤.

(٨) جيهان عبدالحميد عمر، تاريخ حران القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة زاخو، ٢٠١٧، ص ٧ -٩.

(٩) المقدسي، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد(: ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (القاهرة: ١٤١١هـ)، ص١٤١.

(١٠) الادريسي، محمد بن محمد بن عبدالله(: ٥٦٠هـ/ ١١٦٥)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب(بيروت: ١٤٠٩هـ)، ٢/ ٦٦٤.

(١١)ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/ ١٥٧.

(١٢) ترعوز: بلغة الصابئة كانت تعني باب الزهرة، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٢٢ -٢٣.

(١٣) ناصر خسرو، ابو معين الحكيم القبادياني(ت: ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م)، سفرنامة، تحقيق. يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد(بيروت: ١٩٨٣)، ص٤٣.

(١٤) محمد ابو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الادنى القديم، دار النهظة العربية، ١٩٨٧، ص١٦٧.

(١٥) من القبائل العربية التي استوطنت حران: قبيلة بني تميم، وبني سالم، وبني حمدان، وبني قيس. ينظر:البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر(ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢)، فتوح البلدان (بيروت: ١٩٨٨)، ص ٣٢٧، ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن حوقل النصيبي(ت:٣٦٧هـ/٩٧٧م)،كتاب صورة الارض، دار صادر(بيروت:١٩٣٨)،١/ ٢١٥.

(١٦)ابن جبير، محمد بن احمد بن سعيد(ت:٦١٤هـ/١٢١٧م)، رحلة ابن جبير (بيروت:د/ت)،ص ١٩٧.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ قەکۆلینێن کوردی

(١٧) ابن شداد،عزالدين محمد بن ابراهيم(ت:٦٨٤هـ/١٢٧٥م)، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة،تحقيق.يحيى عبارة (دمشق:١٩٨٧)، ٣/ ٦٤.

(١٨)ابن جبير،رحلة، ص ١٩٩.

(١٩) وهي: باب الرقة من الجنوب، وباب يزيدمن الشرق، وباب يزيد من الشمال، وباب الفرات من الغرب . ينظر: الحميري،محمد بن عبدالمنعم(ت:٩٠٠هـ/١٤٩٥م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق. احسان عباس(بيروت: ١٩٨٠)، ص١٩١.

(٢٠)ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ٣/ ٦٤.

(٢١) ابن الجوزي،ابو الفرج عبدالرحمن بن علي(ت:٥٩٧هـ/١٢٠٠)،المنتظم في تاريخ الامم والملوك، دار الكتب العلمية (بيروت:د/ت)، ١٧/ ١٤٠.

(٢٢) اليافعي، عبدالله بن اسعد بن علي(ت: ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية(بيروت: ١٩٩٧)، ٤/ ٣٥.

(٢٣)ياقوت الحموي، معجم، ٤/ ٣١٩.

(٢٤)البلاذري، فتوح البلدان، ص١٧٨.

(٢٥) الطبري، محمد بن جرير(ت:٣١٠هـ/٩٢٣م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق. محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٤(القاهرة: ١٩٧٧)، ٧/ ٣١٢.

(٢٦)اليعقوبي، احمد بن وهب بن واضح(ت:٢٨٤هـ/٨٩٧م)، تاريخ اليعقوبي،دار صادر(بيروت:١٩٦٠)، ٢/ ٤٥٥.

(٢٧) ابن الأثير، علي بن محمد بن عبدالكريم(ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، (بيروت:١٤١٧هـ)، ٨/ ٥٤٧ -٥٤٨، فيصل السامر، االدولة الحمدانية في الموصل وحلب(بغداد:١٩٧٠)،، ٢/ ٥٢.

(٢٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٧/ ٧٧.

(٢٩) الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان(ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، دار الكتاب العربي،(بيروت: ١٩٩٧)، ٤٥/ ١٣٣.

(٣٠) ابن العديم، كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد(ت:٦٦٠هـ/١٢٦١م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب،دار الكتب العلمية(بيروت:١٩٩٦)، ص٤٠٣.

(٣١)ابن العبري، غريغوريوس الملطي(ت:٦٨٥هـ/١٢٨٦)،تاريخ الزمان،دار المشرق(بيروت:١٩٨٦)،ص٢٠٥.

(٣٢)ابن شداد، الأعلاق الخطيرة،ق١،جـ٣/٥٨.

(٣٣)ابن شداد، المصدر نفسه، ق١،جـ١/٥٩.

(٣٤) ابن العميد،جرجيس ابي الياس بن ابي المكارم(ت:٦٧٢هـ/١٢٧٣م)،أخبار الأيوبيين، المعهد الفرنسي(دمشق:١٢٥٨)، ص٢٤.

(٣٥) ابن العبري، غريغوريوس الملطي(ت:٦٨٥هـ/١٢٨٦)،تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية (بيروت :١٩٥٨)، ص ٢٧٩.

(٣٦) المقريزي، تقي الدين احمد بن علي(ت:٨٤٥هـ/١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق. محمد عبدالقادر عطا (بيروت:١٩٩٧)، ١/ ٥٠٨.

(٣٧)ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق١، ٣/ ٦٢.

(٣٨) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٣،١/ ٦٣.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

(٣٩) الخوارزمي،محمد بن احمد بن يوسف (ت:٣٨٧هـ/٩٩٧م)، مفاتيح العلوم، مطبعة الشرق (القاهرة:١٣٤٢هـ)،ص٤.

(٤٠)احمد صالح العلي، العلوم عند العرب، مؤسسة الرسالة (بيروت: ١٩٨٩)، ص١٩٠.

(٤١) رشيد الجميلي،حركة الترجمة في المشرق الاسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة (بغداد:١٩٨٦) ص ١٠٨.

(٤٢) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد(ت:٨٠٨هـ/١٤٠٥م)،المقدمة، دار الفجر للتراث (القاهرة: ١٤٢٥هـ)،ص٣٩٠.

(٤٣) البغدادي، موفق الدين عبداللطيف بن يوسف(ت:٦٢٩هـ/ ١٢٣١م)، الطب من الكتاب والسنة،دار المعرفة (بيروت: ١٩٨٨).

(٤٤) ابن أبي أصيبعة، احمد بن القاسم(ت:٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق. نزار رضا، دار اللثقافة (بيروت:١٩٧٩)، ص١٥١.٣٩.

(٤٥)ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص١٨٣.٢٧٨.

(٤٦)ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص٦٧٥،٦٠٠،٥٩٠،٥٨٠.

(٤٧)ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص٧٢٣.

(٤٨)ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص٥٩٨.

(٤٩)ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص٥٧٩ ص٦٩٦، ص٦٩٤.ص٧٣٦.

(٥٠)ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص٥٧١.

(٥١)احمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام (بيروت: ١٩٨١)،ص٣٨.

(٥٢)ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٥٦٥.

(٥٣)ابن أبي أصيبعة، المصدر نفسه، ص٥٤٨،٤٢٠.

(٥٤) محمود احمد الحنفي، الموسيقى وأثر العرب في النهضة الأوربية، الهيئة المصرية للتأليف(القاهرة: ١٩٧٠)، ص ٤٥٥.

(٥٥)ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء. ص٢٩٥..

(٥٦)ابن أبي اصيبعة، المصدر نفسه، ص ٢٩٨.

(٥٧)ابن أبي اصيبعة، المصدر نفسه، ص ٢٩٨.

(٥٨) الزركلي، خير الدين بن محمود (ت:١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)،الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء، دار العلم للملايين(بيروت:٢٠٠٢)، ٣/ ١٤١.

(٥٩)ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء، ص٣٠٠.

(٦٠) مسكويه، احمد بن محمد بن يعقوب(ت:٤٢١هـ/١٠٣٠م)، تجارب الامم وتعاقب الهم، تحقيق. ابو القاسم امامي(طهران:٢٠٠٠)، ١/ ٣٣.

(٦١)ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء، ص٣٠٠.

(٦٢)ابن أبي اصيبعة، المصدر نفسه، ص ٣٠٢.

(٦٣)ابن أبي اصيبعة، المصدر نفسه، ص ٣٠٢.

(٦٤)ابن أبي اصيبعة، المصدر نفسه، ص ٢٩٧.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

(٦٥)ابن أبي اصيبعة، المصدر نفسه، ص٣٠٧.

(٦٦)ابن أبي اصيبعة، المصدر نفسه، ص ٣٠٧.

(٦٧) التهانوي، محمد علي بن محمد(ت: ١١٥٨هـ/١٧٤٥م)،كشافاصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان(بيروت:١٩٩٦)، ٧١٦/١.

(٦٨) الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر البصري(ت:٢٥٥هـ/٨٦٨م)، البيان والتبيين، تحقيق فوزي عطوي(بيروت: ١٩٦٨)،٥٥٨/٣.

(٦٩) علم الفرائض: وهو علم بقواعد وجزئيات تعرف بها كيفية صرف التركة إلى الوارث وموضوعها التركة والوارث لأن الفرضي يبحث عن التركة وعن مستحقها من حيث أنها تصرف إليه إرثا وفق قواعد شرعية معينة. ابن خلدون، المقدمة، ص٦٣٧.

(٧٠)ابن خلدون، المصدر نفسه، ص٦٣٥.

(٧١)ابن خلدون، المصدر نفسه، ص٦٣٦.

(٧٢)الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص١١٦.

(٧٣) القفطي، جمال الدين علي بن يوسف(ت:٦٤٦هـ/١٢٤٨م)أخبار العلماء باخبار الحكماء، دار الكتب العلمية(بيروت:١٤٢٦هـ)،ص ٧٩.

(٧٤)ابن النديم، محمد بن اسحاق(ت: ٤٣٨هـ/١٠٤٧م)،الفهرست،دار المعرفة(بيروت:١٩٧٨)،ص٣٢٨.

(٧٥) الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك(ت:٧٦٤هـ/١٣٦٢م)،الوافي بالوفيات، داراحياء التراث(بيروت: ١٤٢٠هـ)، ٤٦٠/٦.

(٧٦) الهندسة: معربة عن الكلمة الفارسية (اندازة) التي تعني المقادير، وأطلق عليه اليونان تسمية (جومطريا) التي تعني علم المساحة. ينظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص١١٧؛ الإنطاكي، داود بن عمر(ت:١٠٠٨هـ/١٥٩٩م)،تذكرة اولي الالباب والجامع للعجب العجاب، تحقيق. احمد شمس (بيروت: ٢٠٠٠)، ٣٩٩/٢.

(٧٧)ابن خلدون، المقدمة، ص٦٣٩.

(٧٨)حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت:١٠١٧هـ/١٦٠٩م)، كشف ا لظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار احياء التراث (بيروت:د/ت)، ١٦٨/١،١٦٩، ٨٢٨/٢.

(٧٩) وقد عرف بأسماء أخرى منها: كتاب الأركان، والاسطقسات، وجومطريا، وكان مدار اهتمام المشتغلين بالهندسة، الفارابي، محمد بن طرخان (ت:٣٣٩هـ/٩٥٠م)، إحصاء العلوم، تحقيق. عثمان امين، مكتبة الانجلو المصرية(القاهرة: ١٩٦٨)،ص٩٧.

(٨٠)ستانوود كب، المسلمون في تاريخ الحضارة، ترجمة. محمد فتي عثمان(الرياض: ١٩٨٢)، ص٤٧.

(٨١)سمير حلبي، ثابت، بن قرة اقليدس العرب، www.Islamonline.

(٨٢)القفطي، اخبار العلماء، ص ٥١.

(٨٣)قدوري حافظ طوقان: العلوم عند العرب(القاهرة: ١٩٦٠)،ص١٣١.

(٨٤)ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء، ص٣٠٤.

(٨٥) استعمل المسلمون مصطلح كلمة الحيل للدلالة على الالات(الميكانيكية)، والاجهزة الاتوماتيكية، وسمي هذا العلم أيضاً بعلم الالات الروحانية(لارتياح النفس بغرائب هذه الالات". طاش كبرى

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

زادة، احمد بن مصطفى(ت: ٩٦٢هـ/١٥٥٥م)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية (بيروت:١٩٨٥)،١/ ٣٧٩.

(٨٦)ابن النديم، الفهرست، ص ٣٨٦.

(٨٧)ابن النديم، المصدر نفسه،ص ٣٤٤.

(٨٨)طوقان، العلوم عند العرب، ص ٣٦.

(٨٩)الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص١٢٥.

(٩٠) الاسطرنوميا: مصطلح يوناني مكون من مقطعين اصطر هو النجم ونوميا هو العلم. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص١٢٢.

(٩١) ابن خلدون، المقدمة، ص٦٤١.

(٩٢) مفردها زيج أو زيک . من الكلمة البهلوية (زه) أي الوتر ثم عرب فقيل له زيج، وقيل هي من (زيک) أي السدي الذي تنسج فيه لحمة النسيج ثم أطلق على الجداول العددية المتشابهة خطوطها الرأسية لخطوط السدي، وهي عبارة عن جداول رياضية لمعرفة مواضع الكواكب السيارة في أفلاكها، وتعتمد هذه الجداول على قواعد حسابية في غاية الدقة ومنفعة الازياج تكمن في معرفة الأوقات والفصول وسمت القبلة وأوقات الصلاة الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص١٢٧ ؛ خليفة، كشف الظنون، ١٧/٢.

(٩٣) عياش، عبدالقادر عياش، حضارة وادي الرافدين (دمشق: ١٩٧٢)، ص ٢٢٧.

(٩٤) القرآن الكريم، سورة الأنعام، آية (٩٧).

(٩٥) دائرة المعارف الاسلامية، دار الشعب (القاهرة: د/ت)، ٦/ ١٩٥.

(٩٦) البيروني، الأثار الباقية، ص٢٤١.

(٩٧) القفطي، اخبار العلماء، ص ٥١، الزركلي، الاعلام، ٤٢/١.

(٩٨) احمد صالح العلي، العلوم عند العرب، ص ١٩٠.

(٩٩) الذهبي، تاريخ الاسلام، ٥٣٨/٢٦.

(١٠٠) ابن الجوزي، المنتظم، ٢١٦/١٨.

(١٠١) الحميري، الروض المعطار، ص١٩١.

(١٠٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق٣،١/٤٢.

(١٠٣) ابن جبير، الرحلة، ص١٩٨.

(١٠٤) الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبک بن عبدالله(ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، تحقيق. احمد الارناووط وتركي مصطفى، دار احياء التراث(بيروت: ٢٠٠٠)، ١٣/ ١٣٧.

(١٠٥) ابن جبير، رحلة، ص ١٩٨.

(١٠٦) الذهبي، تاريخ، ١٨٧/٤٥.

(١٠٧) ابن جبير، رحلة، ص ١٩٩.

(١٠٨) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ٤١/٣..

(١٠٩) ابن رجب، عبدالرحمن بن احمد (ت: ٧٩٥هـ/ ١٣٩٣م)، ذيل طبقات الحنابلة،تحقيق.عبدالرحمن بن سليمان(الرياض: ٢٠٠٥)، ٢/ ٢٨٦ -٢٩٠.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

(١١٠) أبو شامة، شهاب الدين عبدالرحمن الدمشقي(ت: ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م)، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق. ابراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة(بيروت: ١٩٩٧)، ١/ ٣١.

(١١١) الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)، أعيان العصر واعوان النصر، دار الفكر المعاصر(بيروت: ١٩٩٨)، ٢/ ٦٩٠.

(١١٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ٣/ ٤٢.

(١١٣) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، دار الحديث(القاهرة: ٢٠٠٦)، ١٤/ ٦٧.

(١١٤) ابن المستوفي الاربلي، المبارك بن احمد بن المبارك(ت: ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م)، تاريخ اربل، تحقيق. سامي خماس الصقار(بغداد: ١٩٨٠)،٢/ ١١٨.

(١١٥) ابن رجب الحنبلي، ذيل، ٣/ ٤٤١.

(١١٦) الذهبي، سير أعلام، ١٦/ ٤٤٥، ابن رجب، ذيل، ٤/ ٣.

(١١٧) الصفدي، الوافي بالوفيات ٥/ ١٣٤ابن رجب، ذيل، ٤/ ١٥٠.

(١١٨) محمد عبدالحميد الحمد، دور السريان في العلوم، دار ماردين ودار الرها(حلب: ٢٠٠٠)،ص٨٠ -٨١.

باژێرێ حەران وەك مەلبەندەك بۆ خواندنا ڤەكۆلینێن عەقلی د سەردەمێ ناڤەڕاستدا

پوختە:

دیروكا هەرێما جەزیرا فوراتێ ئێك ژ وان دەڤەرانە، كو ژ بەر گرنگیا وێ یا سیاسی و ئابوری و زانستی، بوویە جهێ پویتەدانا ڤەكولەران، و گەلەك ڤەكولەران ب رەنگەكێ سەربەخو گرنگی ب باژێرێن ڤێ هەرێمێ داینە، و ئێك ژ ڤان باژێران (باژێرێ حەرانە) كو ب ناڤێ روها، و د تورکیا نوكە دا ب ناڤێ ئورفا دهێتە نیاسین.

باژێرێ حەران سەرەرای گهورین و زڤرینێن دەم و رووداناں جهـ و پێگەهێ خوە پاراستیە، و بەردەوام وەك سەنتەرەكێ زانستی بو زانستێن ئایینی و زانستێن عەقلی یێن وەكی: نوژداری، فەلەك، فەلسەفە و بیركاری و... هتد هاتیە نیاسین.

ئەڤ ڤەكولینە تایبەتە ب ڤەخواندنا بزاڤا هزری ل باژێرێ حەران و ب تایبەت زانستێن جیێبەجێكرنێ ل ڤی وەلاتی، و د تەوەرێ ئێكێدا دانەنیاسین و كورتیەكا دیروكی یا باژێرێ حەران بخوەڤە دگریت، و د تەوەرێن دوو و سێ دا بەحسێ پشكداریا زانایێن حەرانێ د زانستێن جیێبەجێكرنێ و رولێ قوتابخانە و سەنتەرێن فێركرنێ ل ڤی باژێری هاتیە كرن.

پەیڤێن سەرەكی: *حەران، جەزیرا فوراتێ، زانستێن عەقلی، سەردەمێ ئیسلامی، مەلبەندێن زانستی.*

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ ڤەكولینێن كوردی

AL-Harran is a center for the study of mental sciences During the Middle Ages

Abstract:

The city of Harran represents one of the ancient cities of the Euphrates Island, with its history and civilization, located 40 kilometers southeast of the city of Edessa- Turkish Urfa- and near the Syrian border, This city has gained great importance in the history of the ancient East due to its impact on the old international trade routes connecting the Levant, Iraq, and Anatolia. The second reason for its fame is that it was the last city to which the Assyrians sought refuge after the fall of their capital, Nineveh, in 612 BC. In addition to the religious status of Harran, as the city was the center of worship of the famous moon god, whose worship was popular in large areas of the ancient East, starting from the second millennium BC. M.

Although the city of Harran was exposed to many political fluctuations, wars, and economic crises, it nevertheless retained its religious status.And Al-Alami even after the Muslims conquered it in the year 39 AH / 639AD during the reign of the Caliph Al-Rashidi Omar Bin Al-Khattab, may God be pleased with him,Then it became the capital of the Umayyads during the reign of their successor Marwan bin Muhammad, and the city enjoyed in the Abbasid era a great importance,It became a prestigious scientific center for studying many mental sciences, especially medicine, philosophy, mathematics, astronomy, and other sciences that were popular, and prominent scholars emerged from their people who had a great role in the translation movement from Greek, and Syriac to Arabic,And it seems that her pioneering role in the scientific movement continued until the Mongols, led by Hulagu in 658 AH / 1260 CE), who destroyed the city and displaced its people, invaded it.

The research in our hands is an attempt to find out the aspects of the scientific movement in the city of Harran, and to explain the contributions of its scientists exclusively to applied sciences, and the research was divided into three sections as follows:

The first topic: The definition of the city of Harran, and a presentation of aspects of its history.

And the second topic: It touched upon the contributions of the liberal scholars in applied sciences, starting with medical sciences, pharmacy, then mathematical sciences, engineering, astronomy, and others.

As for the third and final topic: It is dedicated to finding the most prominent scientific centers and schools in Harran. The research concluded with mentioning the most prominent conclusions.

Keywords: *Harran, the Euphrates Island, mental sciences, the Islamic era, scientific centers.*

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوە کوردی

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی